الأستاذة زينب الإتربى:

اسمحوا لى فى البداية أن أشكر وأهنئ ملتقى المرأة والذاكرة على فكرة تقديم أوائل السيدات الرائدات فى التعليم والعمل، وسأقرأ بعض الخواطر التى كتبتها والدتى: ولدت وعشت طفولتى مع أسرتى وأخواتى البنات بقرية إخطاب بمحافظة الدقهلية، وكانت القرية كلها تتكون فقط من بيوت العائلة أعمامى وعماتى وأخوالى وخالاتى وأسرهم. تخرج والدى من الأزهر الشريف وكان حاصلاً على إجازة العالمية، فكان رجلاً مستنيراً يحب العلم ويحترم المثقفين، وكانت والدتى وهى قريبة والدى سيدة رزينة وقورة قوية الشخصية. كان بيتنا فى القرية مركز التقاء سيدات العائلة كل يوم بعد صلاة المغرب، فالتزاور كان هو التسلية الوحيدة فى ذلك الوقت، أرسل أبى أخواتى الكبار للتعلم فى مدينة المنصورة فألحقنا بالقسم الداخلى لمدرسة المنصورة الابتدائية، وحصلت أختى الكبرى على الشهادة الابتدائية وتوقفت عند هذا الحد من التعليم، بعد أن حصلت على قسط كبير من مهارات الأشغال اليدوية كالخياطة والبرودريه والكروشيه، وكذلك بعد أن أجادت اللغة الإنجليزية إجادة تامة كتابة وحديثاً، حيث كان معظم المدرسات من الإنجليز فى ذلك الوقت. أما أختى الثانية صفية فقد حصلت على الشهادة الابتدائية من المنصورة الابتدائية، ثم أرسلت للالتحاق بالمدرسة السنية بالقاهرة، وبعد حصولها على دبلوم السنية عينت مدرسة بإحدى المدارس الحكومية فى ذلك الوقت. أما أنا وكنت أصغرهن، فحينما بلغت سن التعليم بدأت أختى الكبرى بتعليمى اللغة الإنجليزية، والتحقت بمدرسة القرية لأتعلم اللغة العربية والحساب، وكانت المدرسة خاضعة لإشراف مجلس المديرية التعليمى. وبعد أن أديت امتحاناً فى مادة العلوم ألحقت بالصف الرابع الابتدائى بالمنصورة الابتدائية لألحق بأخواتى بالقسم الداخلى، كنا نقضى طول الوقت بالمدرسة ونعود لبلدتنا فى الأعياد والإجازات فقط، وكنا ننشغل فى الإجازة الصيفية بخياطة ملابسنا وبالأشغال اليدوية والفنية، وكان أبى يشجعنا على ذلك بشراء الباترونات الجاهزة كالفوج وكتالوجات الأزياء والخشب وعمل الأركت، كذلك اشترى لنا بيانو لنتدرب عليه أثناء الإجازة الصيفية، ومن مدرساتى التى أحببتهن فى المنصورة الابتدائية أذكر مس هاندلى مدرسة الرسم والسيدة كاترين لولى مدرسة البيانو وقد حببونى فى الرسم والموسيقى منذ الصغر.

حصلت على الابتدائية من مدرسة المنصورة الابتدائية عام ١٩٢٤، وفى عام ١٩٢٥ قرر والدى إرسالى إلى القاهرة للالتحاق بالتعليم الثانوى، وكان قد بدأ فى ذلك العام التعليم بمدارس البنات على نسق مدارس البنين الثانوية، فالتحقت بمدرسة شبرا الثانوية للبنات، وأمضيت بها ٥ سنوات هى مدة التعليم الثانوى وكنت بالقسم الداخلى حينئذ. وكانت مصاريف الداخلية ٤٠ جنيهاً فى السنة، وكانت الناظرة السيدة الفاضلة إنصاف سرى، وكانت من أوائل السيدات اللاتى أرسلتهن الوزارة فى بعثات دراسية للخارج وعدن للعمل فى تعليم البنات. اشتهرت فى المدرسة بحسن الخط وبحبى للرسم، وكانت أبلة زينب عبده مدرسة الرسم حينئذ هى مثلى الأعلى، وقد شجعتنى أبلة إنصاف سرى على تنمية قدراتى فى الرسم، بل رشحتنى ٣ مرات على التوالى للسفر فى بعثة للخارج على نفقة الوزارة لدراسة الرسم ولكنى رفضت. كنت أحب الألعاب الرياضية وخاصة الجمباز، وما زالت أذكر جائزتى فى أولى ثانوى وكانت علبة قطيفة خضراء تصدر موسيقى، ولا أنسى كذلك مدرسى الجليل الشيخ عبد اللطيف المغربى مدرس اللغة العربية فى مدرسة شبرا الثانوية، وكان شيخاً معمماً وكان يشجعنى لتميزى فى التعبير، وكان يقول لى ولصديقة عمرى رحمها الله جملة شهيرة وهى أنت تغرفين من بحر وأنت تقدين من صخر، وكانت صديقتى عبقرية فى الرياضة والعلوم ولا تحب الفروع الأدبية. أما فى القسم الداخلى فقد كانت المسئولة عنه سيدة إنجليزية تدعى مس هوفمان، غرست فينا الكثير من العادات الحميدة التى لازمتنا طول عمرنا، علمتنا النظام والانضباط والمحافظة على المواعيد وتنظيم الوقت.

كنت أسافر إلى القرية لأقضى الإجازات مع أسرتى وكان السفر وقتها مشقة، فكنت أستقل سيارات تاكسى الأقاليم وأذكر أنه فى إحدى المرات انقلبت بى السيارة وكدت أقع فى النيل، كما أن الحياة بعيدة عن الأهل كانت مشقة كذلك، وأذكر أننى اضطررت للسفر من بلدتى إلى القاهرة ليلة امتحان البكالوريا وكنت مريضة بالبراتيفود مرضاً شديداً أعقبه هبوط فى القلب، وأديت الامتحان وأنا أعانى من ارتفاع فى الحرارة والقشعريرة وزرقة الأظافر. كنت أول فتاة فى العائلة تواصل تعليمها للمرحلة الثانوية، وكان موضوع تعليمى وما أعانيه من مشقة هو الحديث الرئيسى فى اللقاءات اليومية لسيدات العائلة بمنزلنا بالقرية، وكان الأقارب تتنازعهم المشاعر المتعارضة، الرغبة فى تعليم بناتهن والخوف والشفقة عليهن من مشقة رحلة التعليم. وبالرغم من هذا فقد

ظللت لفترة طويلة الوحيدة من بنات العائلة التى استمرت فى التعليم، ففى الوقت الذى كنت استعد فيه لدخول الثانوى عام ١٩٢٥ كانت ابنة عمى تستعد للزواج، أما بقية العائلة فقد تعلموا حتى الثالثة الابتدائية وما دونها.

ظهرت نتيجة البكالوريا وكان ترتيبى الـ ٦٦ على مجموع الناجحين، وتوفى والدى فى ذلك الصيف، وشجعتنى والدتى على المضى فى طريقى والسفر إلى القاهرة لدخول الجامعة. وفعلاً قدمت أوراقى للجامعة وبقيت مشكلة الإقامة بالقاهرة، ذهبت إلى الأستاذ عوض إبراهيم وكان وكيلاً لوزارة المعارف حينئذ، وقد سمح لى وبعض الزميلات من الأقاليم بالإقامة فى القسم الداخلى بمدرسة الأميرة فوزية (التى هى شبرا الثانوية سابقاً)، والتى كانت قد نقلت إلى بولاق. دخلت الجامعة سنة ١٩٣٠ وكنت ضمن ثانى دفعة من السيدات تدخل كلية الآداب، وكان عددنا ٤ سيدات. فى السنة الأولى نجحت ثم انتقلت للسنة التالية، وفى بداية العام الدراسى وهو عام التخصص جاءنى مسيو كاميل وكان مديراً لمكتب الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب فى ذلك الوقت، وأبلغنى أن الدكتور طه ينتظرنى فى مكتبه، ولما ذهبت لمقابلته أبلغنى أنه قد استعرض النتائج، وأننى قد حصلت على أعلى درجات فى اللغة العربية فى السنة الأولى، وأنه يرى أنه من الأفضل أن التحق بقسم اللغة العربية، ولما كنت قد عقدت العزم على الالتحاق بقسم الجغرافيا التى كنت أعشقها لذلك قد اعتذرت له وقلت له إننى أحب الجغرافيا وأرغب فى دراستها فقال لى وقتها كما تشائين.

لم أتمكن من الدخول مع دفعتى فى امتحان الليسانس عام ٣٤ حيث فاجأنى مغص كلوى حاد منعنى من أداء الامتحان، وتخرجت فى العام التالى عام ٣٥ فى جامعة فؤاد الأول، والتحقت فى نفس العام بمعهد التربية العالى للمعلمات بالزمالك بعد حصولى على الليسانس قسم جغرافيا، وحصلت على دبلوم معهد التربية الذى يؤهلنى للتدريس، فى عام ١٩٣٧. كان مرتب أول التعيين حينئذ ١٥ جنيه، عينت فى مدرسة حلوان الثانوية للبنات وكانت هيئة التدريس بها خليطاً بين الإنجليز والفرنسيين والمصريين، كانت المشكلة أمامى أنه لم تكن هناك كتب مقررة، كان يجب علىَّ إعداد كراسة تحضير وجمع مذكرات أدرسها، فالتجأت إلى أساتذتى بالجامعة، وعاوننى كل منهم فى البداية، عوض بك فى الجغرافيا الطبيعية والدكتور حزين فى جغرافية المناخ ومصطفى بك عامر فى الجغرافيا الاقتصادية، كذلك كنت أجمع المراجع الإنجليزية والفرنسية

كالجيوجرافى يتيفرسال، ودأبت على مدى عام كامل على إعداد مادة كراسات التحضير.

كنت أسهر كل يوم لأحضر دروس اليوم التالى من المراجع والكتب التى كان يصل عددها فى بعض الأحيان إلى أحد عشر مرجعاً فى وقت واحد، وأصبح لدى سبع كراسات تحضير أشاد بها يوسف بك مجلى المفتش القدير المشهود له بالدقة فى ذلك الوقت. أقمت بالقسم الداخلى بحلوان الثانوية واخترت حجرتى بالدور الثانى بجوار حجرة الجغرافيا، أخرجت من مخزن المدرسة الخرائط ووسائل الإيضاح اللازمة لترتيب حجرة الجغرافيا وأنشأت بها مرصداً به دوارة للريح لحساب اتجاه وسرعة الريح، وساعدنى فنى المعمل فى توصيل الأجهزة لسطح المدرسة، ووضعت جهاز الباروميتر وباروجراف لتسجيل الضغط الجوى وهايدروميتر لقياس الرطوبة، وكنت أشرك الطالبات فى إصدار نشرة أسبوعية لقراءات الضغط والرياح والتنبؤ بحالة الجو. أتذكر أننى فى العام الأول من التدريس لم أتمكن من رؤية الحديقة اليابانية بحلوان، وهى على بعد دقائق من المدرسة إلا فى آخر يوم من العام الدراسى وذلك لشدة انشغالى بالتحضير والتدريس. حضرت الدرس الأخير وكان جزر الهند الشرقية ونزلت للفرجة على الحديقة. فى الفصل كنت أحب التدريس واستمتع به، وكنت أرسم ٤ خرائط على السبورة قبل بداية كل حصة للشغل عليها مع البنات، ولما كانت معظم الطالبات من سكان حلوان والباقى بالقسم الداخلى، فكنت أجمعهن لإعطائهن دروساً إضافية، وكانت نتيجتى دائماً مائة بالمائة.

لم يقتصر دورى فى الفصل على التدريس، ولكنى كنت أتدخل فى طريقة اللبس والتسريحة، فكنت أحب تلميذاتى كثيراً، وأتبرع بنصحهن، ورغم التعب فى التدريس إلا أن كل هذا كان يزول مع ظهور النتائج، فنجاح الطالبات كان أكبر مكافأة لى على التعب طول العام. عملت بحلوان الثانوية خلال ٥ سنوات، ثم نقلت إلى المدرسة السنية فعملت بها ٤ سنوات، وكنت قد تزوجت فى هذه الأثناء ورزقت اثنتان من بناتى، وتدخلت أمى فى ذلك الوقت لإثنائى عن العمل وعرضت علىَّ أن تعوضنى إذا ما تركت التدريس، فكانت تعتقد أن التدريس مع أعباء الأسرة الجديدة سيرهقنى، فقلت لها فى ذلك الوقت "يا نينتى أنا أحب التدريس ولا أتصور حياتى بدون تدريس". عينت بعد ذلك أستاذة بمعهد التربية العالى للبنات بجامعة عين شمس، وبقيت به إلى أن أحلت على

المعاش. أنا راضية والحمد لله وسعيدة بما أنجزت فى حياتى خاصة حينما أسعد واستمتع بنجاح تلميذاتى فى شتى مجالات العمل، خاصة وأن الكثيرات منهن قد شغلن مناصب كبيرة وبرزن فى تخصصاتهن. ولكم جزيل الشكر.